أنماط الإفادة من المعلومات
من جانب الصحفيين فى مصر*

عرض:
محمد ابراهيم سليمان
نائب رئيس قسم المعلومات
بجريدة الأهرام

الدراسات والبحوث حول مجتمع المعلومات الصحفية نادرة فى عالمنا العربى. ومن هنا يأتى الترحيب بكل جديد فى هذا المجال البكر، وخاصة اذا كان من نوع الدراسات الأكاديمية الجادة مثل الدراسة التى بين أيدينا والتى أعدها الأستاذ يحيى جاد الله ابراهيم تحت عنوان: «أنماط الإفادة من المعلومات من جانب الصحفيين فى مصر، والتى حصل بها على درجة الماجستير مبتقدير ممتاز من قسم المكتبات والوثائق والمعلومات بكلية الآداب جامعة القاهرة.

وتهدف الدراسة إلى التعرف على سمات وخصائص الصحفيين المصريين، ونمط إفادتهم من المعلومات، وسبل تتبع وملاحقة الإنتاج الفكرى فى مجالات تخصصهم والتعرف على سبل ووسائط الاتصال الوثائقى وغير الوثائقى فى أوساط الصحفيين فى مصر، وتقدير الأهمية النسبية لمختلف سبل الإتصال بطريقة كمية. وكذلك تهدف إلى تقييم خدمات المعلومات المتاحة من خلال استطلاع آراء المستفيدين للوقوف على أسباب نجاح خدمات معينة، والمعوقات التى تحول دون فعالية الإفادة من خدمات أخرى، وقياس مدى رضاء المستفيدين عن الخدمات المتيسرة للصحفيين فى مصر، والكشف عن مدى حاجة المستفيدين من المعلومات للتدريب على الإفادة من الخدمات المقدمة، لتحقيق أقصى درجات الفعالية فى استثمار الموارد المتاحة للمعلومات فى أوساط الصحفيين المصريين، ووضع الأسس التى يمكن الاعتماد عليها بأمان من جانب القائمين على إدارة وتنظيم خدمات المعلومات لتطوير الخدمات الحالية، ووضع استراتيجيات التخطيط للخدمات المستقبلية.

ومن هنا تحاول الدراسة الإجابة عن الأسئلة التالية: كيف يتعامل الصحفيون المصريون بكل فئاتهم مع المعلومات وأوعيتها وأجهزتها؟ وما هى العوامل المؤثرة فى سلوك الصحفيين المصريين فى

* يحيى جاد الله ابراهيم. أنماط الإفادة من المعلومات من جانب الصحفيين فى مصر / إعداد يحيى جاد الله ابراهيم، إشراف حشمت محمد على قاسم ـ القاهرة: جامعة القاهرة، كلية الآداب، قسم المكتبات والوثائق والمعلومات، ١٩٩٥ ـ ٢٤١، ٢٢ ورقة، ٣٠سم (رسالة ماجستير).

تعاملهم مع أوعية المعلومات وأجهزتها وخدماتها؟ وكيف تختلف فئات الصحفيين فى تعاملهم مع أوعية المعلومات وأجهزتها وخدماتها؟ وكيف يختلف الصحفيون المصريون ـ بوجه عام ـ فى تعاملهم مع المعلومات وأجهزتها وخدماتها عن نظائرهم فى أى مجتمع آخر؟

الاستبيان

استعان الباحث لتحقيق أهداف الدراسة بمنهج رئيسى هو المنهج الوصفى التحليلى، والذى يهدف إلى تقرير خصائص ظاهرة معينة أو موقف معين تغلب عليه صفة التحديد، ويعتمد على الحقائق وتحليلها وتفسيرها لاستخلاص دلالتها، وبذلك يصل إلى إصدار تعميمات بشأن الظاهرة موضوع الدراسة.

وقد تم تحديد مفردات مجتمع الدراسة وفقا لمكان العمل، والتخصص الموضوعى، وطبيعة النشاط الذى يقومون به، والنسبة المئوية لكل فئة من المجموع الكلى لمفردات المجتمع التى بلغت حوالى ٣١٤٤ صحفيا وفق آخر الاحصائيات.

وأظهر المسح المبدئى الإطار العام المناسب لعينة البحث، وتتمثل فى العينة الطبقية. وتم الاعتماد على النسب المتغيرة للحصول على عينات تتلاءم نسب توزيعها وحجم الطبقة، فيؤخذ من الطبقة كبيرة الحجم عدد كبير، ومن صغيرة الحجم عدد قليل. وتم تقسيم الصحفيين إلى الفئات التالية حسب جهة العمل: صحفيون يعملون بالمؤسسات الصحفية، وصحفيون يعملون بالإذاعة والتليفزيون، وصحفيون يعملون بوكالة أنباء الشرق الأوسط. وتم اختيار ٢٠٪ من أفراد المجتمع كعينة طبقية، ومن ثم فإن هذه النسبة هى المعيار الذى طبق على مجتمع الدراسة، وفقا لمعدلاته كل على حدة، كالمؤسسات الصحفية، ووكالة أنباء الشرق الأوسط، واتحاد الإذاعة والتليفزيون، وكذلك التخصصات الموضوعية، والوظائف التى يشغلها الصحفيون.

ويمثل الاستبيان أداة البحث الرئيسية فى جميع البيانات عن مجتمع الدراسة من الصحفيين، تسانده المقابلة الشخصية، واليوميات الخاصة، والملاحظة المباشرة، والاعتماد على الأسس النظرية التى تم استخلاصها من الإنتاج الفكرى المتخصص فى هذا المجال. ومن ثم فقد تضمن الاستبيان نقاطاً عديدة مثل: السن، والدرجة العلمية، وتاريخها، والتخصص الموضوعى، والوظيفة الحالية، وطبيعة العمل الذى يقوم به، والخبرات العلمية والمهنية، والهدف من البحث عن المعلومات، واللغات التى يجيدها، والأوعية الرسمية وغير الرسمية التى يعتمد عليها الصحفى المصرى فى استقاء معلوماته، ودوافع الصحفى فى البحث عن المعلومات، وانتاج الصحفى للمعلومات، وما تم نشره، ومنافذ النشر، والوقت الذى يستنفده فى تتبع المعلومات المتاحة، وتوافر الوعى الوراقى لدى الصحفى المصرى، وسبل تحقيق هذا الوعى وتنميته. وعدد الدوريات المتخصصة التى يشترك فيها. وأخيرا مقترحات الصحفى من أجل تطوير خدمات المعلومات من وجهة نظره كمستفيد.

مجتمع الصحافة فى مصر

جاءت الدراسة فى مقدمة وستة فصول وملحقين. تتناول المقدمة موضوع الدراسة، وأهداف الدراسة، وحدود الدراسة، والدراسات السابقة، ومنهج الدراسة، ومجتمع الدراسة، وعينة الدراسة.

أما الفصل الأول فهو عن مجتمع الصحافة فى مصر وخصائصه، ويتناول التشريعات الصحفية، وقانون العقوبات والصحافة، ومكونات مجتمع

الصحافة، والتنظيمات الصحفية فى مصر وتشمل: الدستور والصحافة، ومجلس الشورى والصحافة، والمجلس الأعلى للصحافة، ونقابة الصحفيين، والمؤسسات الصحفية فى مصر، ووكالة أنباء الشرق الأوسط، واتحاد الإذاعة والتليفزيون، والصحفيون ومؤهلاتهم وتخصصاتهم.

أما الفصل الثانى فيناقش موضوع الصحفى وحاجته إلى المعلومات، ووظيفة الصحفى، وطبيعة المعلومات الصحفية، والمحررون الصحفيون والمعلومات، والسمات والخصائص العامة للصحفى، وأنماط الطلب والحاجة إلى المعلومات من جانب الصحفيين المصريين.

أنماط تعامل الصحفيين مع مرافق المعلومات

الفصل الثالث من الدراسة خصص لأنماط تعامل الصحفيين مع مرافق المعلومات وخدماتها، ويتناول: نشأة مرافق المعلومات الصحفية، والمهام الرئيسية لمرافق المعلومات الصحفية، وخدمات المعلومات الصحفية، وسبل حل المشكلات المهنية، واتجاهات الصحفيين نحو مرافق المعلومات الصحفية واستخدامهم لها، واتجاهات الصحفيين نحو مستوى الخدمات التى تقدمها مرافق المعلومات الصحفية، وواقع خدمات المعلومات المقدمة للصحفيين، واتجاهات الصحفيين نحو خدمات المعلومات المقدمة لهم، واتجاهات الصحفيين نحو البرامج التى تقدمها مرافق المعلومات الصحفية للتعريف بها وبخدماتها والإفادة منها، ورأى الصحفيين فى نظام المعلومات وملاءمته للإفادة منها، واتجاهات الصحفيين نحو الإفادة من الخدمات التى توفرها مرافق المعلومات بالأجر فى مصر، والمكتبات ومرافق المعلومات التى يلجأ إليها الصحفيون للحصول على احتياجاتهم من المعلومات، ودوافع اللجوء إلى مرافق المعلومات الغير صحفية، وتقويم خدمات المعلومات الصحفية، ومقترحات الصحفيين لتطوير الخدمات المقدمة لهم من مرافق المعلومات الصحفية.

أما **الفصل الرابع** فيتناول أنماط تعامل الصحفيين مع المعلومات وأوعيتها، ورأى الصحفيين فى توافر أوعية المعلومات الصحفية، وعناوين وفئات الدوريات التى يحتاج إليها الصحفيون، وأوعية معلومات الهيئات المهنية، ومقترحات الصحفيين عن شراء واقتناء مصادر المعلومات، وأنماط استخدام أوعية المعلومات، وفئات الدوريات مرتبة وفقا لأهميتها النسبية من جانب الصحفيين، وسبل تتبع الإنتاج الفكرى.

ويعالج **الفصل الخامس** العوامل المؤثرة فى الإفادة من المعلومات من جانب الصحفيين المصريين، والمتمثلة فى اختلاف نمط الإفادة من المعلومات باختلاف التخصص الوظيفى، والحواجز اللغوية لمجتمع الصحافة فى مصر، والاحاطة الجارية للبحوث التى تنشر باللغات الأجنبية، والقيمة العلمية لأوعية المعلومات، والوقت المخصص للإفادة من المعلومات، وتيسير التردد على مرافق المعلومات، والخبرة والعمر الصحفى، وقناة المعلومات، وخدمة التصوير والاستنساخ، ورأى المستفيدين فى مدى ملاءمة الجوانب المادية لنظام المعلومات ومصادر المعلومات وإجراء البحوث، وحجم وكفاية المعلومات، والمشاورات الخارجية، والسلوك الإنسانى، والبيئة المحلية، وبعد أو قرب المسافة بين المستفيد ومرفق المعلومات، ورد فعل المستفيد كعامل مؤثر، وصعوبات استخدام الفهارس، والعوامل النفسية والجسمية التى تؤثر فى عملية الإفادة.

أما **الفصل السادس** والأخير من الدراسة فقد خصص لمعالجة المؤتمرات الصحفية، حيث تناول تعريف المؤتمرات الصحفية ووظائفها، وأنماط المؤتمرات الصحفية، والتحرير الصحفى للمؤتمرات، والمشاركة فى المؤتمرات الصحفية. وخصص الملحق الأول للاستبيان، والثانى لجدول حساب معامل ثبات الاستبيان.

نتائج الدراسة

توصلت الدراسة إلى العديد من النتائج التى منها: عدم توافر الخبرات والمهارات لدى جمهور المستفيدين الصحفيين من المعلومات فى مصر، والتى تمكنهم من الاستثمار الأمثل لمصادر المعلومات المتاحة. وأن ٩٨٪ من الصحفيين يحتاجون إلى الوثائق والمعلومات المعدّة فى شكل جاهز مثل التواريخ المضبوطة والأرقام الحديثة والاحصاءات والاستشهادات من الخطب وأسماء الأعلام والصور والشرائح والخرائط والنشرات والوسائط الميكروفورمية ووسائط الحاسب الآلى. وهذه المعلومات الجاهزة لا يمكن أن تتوافر إلا بعد أن تمر بمعالجة فنية قياسية، حتى يمكن استخراجها من التقارير والدراسات والمؤلفات وغيرها من وسائط نقل المعلومات وتراسلها.

كما توصلت الدراسة إلى أن الصحفيين المصريين يتجهون فى البحث عن احتياجاتهم من المعلومات إلى مكتباتهم الخاصة وأرشيفاتهم، ومرافق معلومات مؤسساتهم التى يعملون بها، وإلى السفارات الأجنبية العاملة بالدولة، وبعثاتهم الدبلوماسية والمراكز الثقافية. كما يستنفد الصحفيون المصريون ما يقرب من ١٥ ـ ١٨ ساعة يوميا فى الحصول على المعلومات والأخبار بكل الطرق والوسائل الممكنة والمتوافرة لهم.

وأوضحت الدراسة فقدان الثقة بين بعض الصحفيين واختصاصى المعلومات فى بعض مرافق المعلومات الصحفية، حيث تخضع بعض هذه المرافق لسكرتارية التحرير فى بعض المؤسسات الصحفية، مما يؤدى إلى سوء المعاملة بين الصحفيين واختصاصى المعلومات. كما يؤثر نقص التجربة وقلة الخبرة وضعف التكوين المهنى لدى بعض الصحفيين بشكل سلبى على معرفتهم بطرق البحث، لا سيما وأن ٦٩,٩٪ منهم لم يدرسوا مهنة وعلوم الصحافة. وأظهرت الدراسة الميدانية مدى حاجة الصحفيين المستفيدين من المعلومات إلى التدريب على كيفية الإفادة من مصادر المعلومات المتاحة وخدماتها لتحقيق الفعالية فى استثمار الموارد المتاحة.

وفيما يتعلق بمرافق المعلومات الصحفية وخدماتها أوضحت الدراسة تدهور أوضاع بعض مرافق المعلومات الصحفية، مما يؤثر على مستوى الخدمات التى تقدمها تلك المرافق، وتقصيرها فى تحقيق الهدف الأساسى من إنشائها. ويوجد قصور فى الخدمات المقدمة، نتيجة لعدم توافر الموارد البشرية والمادية وغيرها. وتشتت خدمات المعلومات المقدمة للصحفيين فى مرافق المعلومات الصحفية، وعدم وجود أى نوع من التعاون والتنسيق فيما بينها، مما يتسبب فى إهدار الوقت والجهد والموارد دون فائدة. وأيضا قدم المجموعات وعدم تحديثها باستمرار فى معظم مرافق المعلومات الصحفية، مما يدفع العديد منهم إلى النفور من دخول المكان.

وفيما يتعلق باختصاصى المعلومات أوضحت النتائج أن نقص العاملين المؤهلين فى مجال التوثيق والمعلومات قد أثر تأثيرا سلبيا على الساحة الإعلامية، حيث وجد أن ٧٠٪ من المكتبيين والموثقين يعملون بطرق شخصية وغير علمية، وحتى الذين درسوا علوم المكتبات والتوثيق لا يجدون تواؤما بين

التكوين المهنى الأكاديمى والواقع العلمى. كما أن شعور المكتبيين والمعلوماتيين بعدم الرضا عن وضعهم الإجتماعى نتيجة لقلة دخولهم وافتقادهم الامتيازات التى تكفل لهم مستوى معيشيا محترما، ومن ثم يستغنون عن العمل بمرافق المعلومات، بالعمل فى الأقسام التحريرية الأخرى، حيثما يتمتعون بعضوية نقابة الصحفيين، وتتاح لهم فرصة الكتابة فى بعض الإصدارات داخل المؤسسات التى يعملون بها، أو فى مؤسسات أخرى.

توصيات الدراسة

استرشادا بالنتائج السابقة أوصت الدراسة بوضع سياسة للمعلومات الصحفية تتضمن تيسير تدفق المعلومات بين المستويات المختلفة، والمؤسسات والهيئات، ومجموعة الأفراد المشتغلين بالاعلام والصحافة، أو المتأثرين بكونهم مصادر معلومات، أو منتفعين بها. واستخدام وسائل الإتصال الحديثة لإبلاغ المهتمين بالصحافة بالمعلومات التى يحتاجون إليها، لتحقيق مختلف الأغراض الوظيفية والإنتاج الدورى المنظم للأدوات الببليوجرافية التعريفية، والنهوض بالدوريات العربية، واصدار المصادر المعجمية. والعمل على تعميم استخدام تكنولوجيا المعلومات الحديثة عن طريق استخدام الحاسبات الآلية لاختزان ومعالجة المعلومات واسترجاعها وبثها للمستفيدين. وإنشاء قواعد بيانات آلية تيسر للصحفيين المستفيدين الحصول على إجابات عن استفساراتهم عن المعلومات من المصادر المتوافرة، فضلا عن تطوير إمكانات الإعلام عنها واسترجاعها. ووضع أسس للتعاون الفعال والمثمر مع مراكز المعلومات الصحفية القومية والإقليمية والدولية فى إطار تبادل المعلومات الصحفية.

كما أوصت الدراسة باستراتيجية لتطوير خدمات المعلومات الصحفية وتتضمن إنشاء شبكة قومية للمعلومات الصحفية تربط بين مرافق المعلومات الصحفية فى مصر، وتحديد إختصاصات ومسئوليات كل مرفق فى نطاق متكامل، يضمن توحيد الجهود، وعدم تكرارها لتقديم نموذج موحد لنظم المعلومات الصحفية. وعقد لقاء بين المسئولين عن مرافق المعلومات الصحفية فى مصر، ومن يهمه الأمر. لوضع نظام موحد للإجراءات الفنية كالفهرسة والتصنف والتحليل الموضوعى لمقتنيات تلك المرافق من الأوعية والمواد. وإعداد مكنز عربى للصحافة يكون إداة فنية تستخدم لإجراء عمليات التحليل الموضوعى للوثائق وتعميم استخدامه لسد الفجوة المعجمية فى لغات التكشيف المستخدمة فى مرافق المعلومات الصحفية. ووضع نظام تعاونى لتبادل الأوعية بين مرافق المعلومات الصحفية، وهى خدمة غير متاحة حاليا، أو على الأقل تهيئتها للاستخدام لدى مجتمع الصحفيين، وتذليل العقبات أمامهم للاستفادة منها.

كما تطالب الدراسة بتحديث مجموعات المواد والأوعية بمرافق المعلومات الصحفية وتنميتها، مع التركيز على الكتب المرجعية والدوريات المتخصصة العربية والأجنبية، والتى يحتاج إليها الصحفيون المستفيدون. وتقديم خدمة الترجمة لزيادة الاستفادة من المواد المنشورة بلغات أجنبية، واتاحتها لأكبر عدد ممكن من المستفيدين، مع وضع المعايير التى تحدد المواد التى يتم ترجمتها، وإعداد مستخلصات إعلامية لها. وتقديم خدمات الإحاطة الجارية للمستفيدين من المعلومات الصحفية، مع تطبيق أساليب البث الانتقائى للمطبوعات والمعلومات

للمستفيدين طبقا لاهتماماتهم الموضوعية وتخصصاتهم. والإعلام بخدمات المعلومات التى تقدمها مرافق المعلومات الصحفية، بطرق الإعلام المختلفة لتوعية المستفيدين بمجالات تلك الخدمات والإجراءات المتبعة فى تقديمها وإتاحتها. ووضع المعايير الموحدة لمرافق المعلومات الصحفية فى مصر، التى يتعين الالتزام بها من جانب المؤسسات الصحفية، وتتضمن الحد الأدنى من الإمكانات المادية وتشمل: المبنى ومساحته، والأثاثات والتجهيزات، ومجموعة الأوعية والمواد. والعمل على تحقيق هذا الحد، لاسيما وأن المؤسسات الصحفية لديها الإمكانات المادية التى تكفل تحقيقه. وإعداد الفهارس الموحدة لمقتنيات مرافق المعلومات الصحفية، وتوفيرها فى هذه المرافق، حفاظا على وقت وجهد المستفيدين منها فى معرفة مقتنيات كل مرفق على حدة، حتى يتسنى لهم اختيار ما يحتاجون إليه. وإنشاء وحدات لتحليل المعلومات بمرافق المعلومات الصحفية، تقوم بتوظيف واستخدام مصادر المعلومات المتاحة للصحفيين. والعمل على تهيئة الظروف نحو إصدار إعلان قومى مصرى، ووضع سياسة قومية مصرية حول حرية تدفق المعلومات والأفكار والحقائق على المستويين الأفقى والرأسى، وبما لا يمس الأمن القومى المصرى، يتسم بالوضوح والشفافية، وبكراهية كل ما يعوق حرية تبادل المعلومات والأفكار.

خاتمة:

لا شك أننا أمام دراسة جادة تتميز بسلامة المنهج وعمق المعالجة. وقد بذل الباحث جهدا مشكورا فى تجميع المادة وتحليلها واستخلاص النتائج منها، وخاصة فى إعداد الاستبيان وإجراء اختبارات الثبات على اسئلته لتقنيتها من جانب مجموعة من المحكمين الأكفاء، مما جعل الاستبيان ـ وهو أداة البحث الرئيسية فى هذه الدراسة ـ قد جاء قويا فى بنائه وأسئلته وبالتالى فى إمكانية التوصل من خلاله إلى نتائج صادقة.

وقد جاءت التوصيات شاملة ومفصلة وملبية للاحتياجات اللازمة للنهوض بمرافق المعلومات فى المؤسسات الصحفية وتعزيز دورها فى خدمة الصحفيين المصريين. وقد يؤخذ على بعض هذه التوصيات صعوبة التطبيق العملى حيث ركز الباحث فى أكثر من موضع على ضرورة وضع نظم تعاونية لتبادل أوعية المعلومات بين مرافق المعلومات الصحفية، وكذلك إعداد الفهارس الموحدة لمقتنياتها ـ وقد فاته أن المؤسسات الصحفية تقوم فيما بينها على مبدأ التنافس، مما يجعل مشروعات التعاون لا تجد مجالا للنجاح.

ومع ذلك لا يسعنا فى ختام هذا العرض إلا التأكيد على أهمية هذه الدراسة فى خدمة مسئولى مراكز المعلومات الصحفية والعاملين بها، فضلا عن القيادات الصحفية والباحثين والدراسين بصفة عامة، فى سعيهم لتطوير هذه المراكز وتحقيق أقصى الفائدة منها فى خدمة الصحفيين المصريين.